تيسير الكريم العلي في

وصف حوض النبي ﷺ

تأليف
وحيد بن عبد السلام بالي

مكتبة التوعية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي
ت : ٨٦٨٦٠٥ - الهرم

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي
١٤ ش سويلم من ش الهرم - الطالبية ، ت : ٨٦٨٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد :

فإن كثيراً من الناس يدعى محبة النبى ﷺ ولكن إذا وضعوا فى ميزان الاتباع تهافتوا وسقطوا ، ولذلك وضع العلماء شروطاً خمسة لتحقيق محبة النبى ﷺ وهى :

١ – فعل ما به أمر .

٢ – الانتهاء عما عنه نهى وزجر .

٣ – تصديق ما به أخبر .

٤ – التشبه به ظاهراً وباطناً .

٥ – الصلاة عليه عند ذكره ﷺ .

فمن أتى بهذه الشروط فهو صادق فى محبته للنبى ﷺ ومن لم يأت بها فهو كاذب فى دعواه محبة النبى ﷺ .

ومن هذا المنطلق أخذت خبرًا واحدًا من أخبار النبى ﷺ وتكلمت عنه بشىء من التفصيل وهو حوض النبى ﷺ (١) ، واخترت الحوض بالذات لكى يكون دافعًا للناس إلى التمسك بسنة النبى ﷺ والاهتداء بهديه كى ينالوا شفاعته ويسقون من حوضه نسأل الله تبارك وتعالى أن يشفع فينا نبيه محمدًا ﷺ وأن يسقينا من حوضه شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا .

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وحيد عبد السلام بالى

---

(١) وقد ذكر الحافظ ابن رجب لمحمد بن عبد الواحد المقدسى «ضياء الدين» كتابًا فى طرق حديث الحوض النبوى (ذيل الطبقات : ٢ / ٢٣٩) .
والسيوطى كتابًا آخر سماه « الروض فى أحاديث الحوض » .... الناشر .

وجوب الإيمان بالحوض

إن الإيمان بالغيب من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة قال تعالى : ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه . هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ سورة البقرة الآية (١:٣) ، فكل خبر غيبى جاء به نقل من صريح الكتاب أو صحيح السنة وجب علينا الإيمان به .

ولقد ثبتت فى الحوض أحاديث صحيحة عن جمع من الصحابة حتى بلغت مبلغ التواتر ، قال القاضى عياض رحمه الله : أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض ، والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه، قال : وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة [١] ا . هـ .

ثم أخذ القاضى عياض فى سرد أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث الحوض .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله : « فجميع مَنْ ذكرهم عياض خمسة وعشرون نفسًا ، وزاد عليه النووى ثلاثة

(١) شرح النووى (١٥/٥٣) .

وزدت عليهم أجمعين قدر ما ذكروه سواء فزادت العدة على الخمسين ، قال :

وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها إلى رواية ثمانين صحابيًا (١) ا . هـ .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« سيأتي قوم يكذبون بالقدر ، ويكذبون بالحوض ، ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار » (٢) .

وعن أنس أن زيادًا أو ابن زياد ذكر عنده الحوض فأنكر ذلك فبلغ ذلك أنسًا فقال : أما والله لأسوءنه غدًا فقال : ما أنكرتم من الحوض ؟ قالوا : سمعت النبي ﷺ يذكره ؟ قال : نعم ، ولقد أدركت عجائز بالمدينة لا يصلين صلاة إلا سألن الله تعالى أن يوردهن حوض محمد ﷺ (٣) .

---

(١) فتح الباري (٤٦٩/١١) .

(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢١/٢) وأحمد (٢٣/١) وقال الألباني : حديث موقوف حسن ا . هـ . من ظلال الجنة برقم (٦٩٧) .

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢١/٢) وقال الألباني في ظلال الجنة برقم (٦٩٨) : إسناده صحيح على شرط مسلم ورواه أبو يعلى وقال الحافظ في الفتح (٤٦٨/١١) : سنده صحيح .

وعن يحنس أن حمزة بن عبد المطلب لما قدم المدينة تزوج خولة بنت قيس بن فهد الأنصاري من بنى النجار قال : وكان رسول الله ﷺ يزور حمزة فى بيتها ، وكانت تحدث عنه أحاديث ، قالت : فأتانا رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله إنه بلغنى عنك أنك تحدث أن لك يوم القيامة حوضًا ما بين كذا وكذا ، قال : « نعم ، وأحب الناس إلى أن يروى منه قومك » (١) .

وعن جندب رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « أنا فرطكم على الحوض » (٢) .

والفرط هو الذى يتقدم القوم ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستسقاء ، فمعنى (فرطكم على الحوض) سابقكم إليه كالمهيىء له .

---

(١) قال الهيثمى فى المجمع (١٠/٣٦١) : رواه أحمد والطبرانى باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح ، وقال الألبانى فى ظلال الجنة (٢/٣٢٥) : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) حديث متواتر ، رواه البخارى (١١/٤٦٥ فتح) ومسلم (١٥/٥٢ نووى) .

سعة الحوض

لقد تحدث النبى ﷺ فى عدة أحاديث عن سعة حوضه وعن عدد أكوابه وأباريقه .

فعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ وذكر الحوض فقال : « كما بين المدينة وصنعاء » فقال له المستورد : ألم تسمعه قال الأوانى ؟ قال : لا ، قال المستورد : « ترى فيه الآنية مثل الكواكب »[1] ، وصنعاء مدينة باليمن معروفة.

ويؤخذ من هذا الحديث مدى اتساع حوض النبى ﷺ .

ويؤخذ منه أيضًا كثرة الأوانى الموجودة فى حوضه ﷺ .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح »[2] .

قال ابن الأثير : جرباء وأذرح قريتان بالشام وهما معروفتان بين القدس والكرك .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن ، وإن فيه من

---

(١) رواه البخارى (٤٦٥/١١ فتح) ومسلم (٦٠/١٥ نووى) .

(٢) رواه البخارى (٤٦٣/١١ فتح) ومسلم (٦١/١٥ نووى) .

الأباريق كعدد نجوم السماء »[1] .

وأيلة مدينة كانت معروفة بالشام ويقال إنها العقبة المشهورة الآن بالأردن .

ويفهم من هذا الحديث كثرة الواردين على حوض النبى ﷺ .

ولكن ما لون هذا الماء ؟ وهل له ريح أم هو كماء الدنيا لا لون له ولا ريح ؟ .

وهل يروى العطشان أم هو كالماء المالح كلما ازداد الإنسان منه شربًا ازداد عطشًا ؟ .

على هذه الأسئلة يجيب الحبيب المصطفى ﷺ بعبارة موجزة بليغة فيقول : « حوضى مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدًا »[2] .

وفى رواية أخرى : « حوضى مسيرة شهر ، وزواياه سواء وماؤه أبيض من الوَرِق ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدًا »[3] .

---

(١) رواه البخارى (١١/٤٦٣ فتح) ومسلم (١٥/٦٤ نووى) .
(٢) رواه البخارى (١١/٤٦٣ فتح) .
(٣) هذه الرواية رواها مسلم فى صحيحه (١٥/٥٥ نووى) .

الورِق : الفضة .

ويؤخذ من هذا الحديث بروايتيه :

١ – شدة بياض ماء الحوض .

٢ – طيب رائحته .

٣ – شدة لمعان أكوابه كلمعان نجوم السماء .

٤ – طوله مسيرة شهر بالفارس المسرع ليل نهار لا يتوقف .

٥ – عرضه مثل طوله .

٦ – من شرب من هذا الحوض يحرم عليه الظمأ .

٧ – من شرب من هذا الحوض لا يدخل النار لأن أهل النار سيعطشون فيها .

ولكن ما مصدر هذا الماء الذى لا ينتهى ؟ وما طعمه ؟ .

يتضح ذلك من حديث أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما آنية الحوض ؟

قال : « والذى نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة المظلمة المصحية .

آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه

ميزابان من الجنة .

عرضه مثل طوله ، ما بين عمان إلى أيلة .

ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل »[1] .

الليلة المظلمة : التى لا قمر فيها لأن وجود القمر يستر كثيراً من النجوم .

المصحية : التى لا سحاب فيها حتى ترى كل النجوم التى فى السماء .

يشخب فيه ميزابان من الجنة أى يسيل فيه نهران من الجنة فيمدونه بالماء حتى لا ينتهى .

ومع أن هذا الماء أشد بياضًا من اللبن فإن طعمه ألذ من العسل ، فيا سعادة من شرب منه ويا فرحه ويا هناه .

وعن أبى برزة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما بين ناحيتى حوضى كما بين أيلة إلى صنعاء مسيرة شهر ، عرضه كطوله ، فيه ميزابان مثعبان من الجنة من وَرِق

---

(١) رواه مسلم (١٥/٦١ نووى) .

وذهب ، أبيض من اللبن وأحلى من العسل ، فيه أباريق عدد نجوم السماء »(١) .

أى أن هذين الميزابين من فضة وذهب .

ولكن هل مـاء هذا الحـوض سـاخن أم بارد أم هو وسط بين الاثنين ؟ .

عن حذيفة رضى الله عنه قال : (ما بين طرفى حوض النبى ﷺ كما بين أيلة ومصر (*) ، وإن آنيته أكثر أو مثل عدد نجوم السمـاء ، أحلى من العسل ، وأطيب ريحًا من المسك وأبرد من

---

(١) رواه ابن أبى عاصم فى السنة (٢/٣٣٥) وقال الألبانى فى ظلال الجنة برقم (٧٢٢) : إسناده جيد .

(*) قال القرطبي في التذكرة (٣٠٤) :

« ظن بعض الناس أن في هذه التحديدات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك ، وإنما تحدث النبي ﷺ بحديث الحوض مرات عديدة ، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطبًا لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول لأهل الشام : «ما بين أذرح وجرباء» ولأهل اليمن «من صنعاء إلى عدن» وهكذا ، وتارة أخرى يقدر بالزمان ، فيقول : مسيرة شهر والمعنى المقصود أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا» .... الناشر .

الثلج ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها) (١) .

وتعال معى لنرى هل أباريق الحوض من فخار أم من زجاج أم من خزف ؟

لا بل هى أجمل من ذلك بكثير إنها من ذهب وفضة ، إنها تتلألأ كتلألؤ النجوم فى السماء .

عن أنس رضى الله عنه قال :

قال نبى الله ﷺ : « ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء » (٢)

★ ★ ★

★ ★

★

---

(١) رواه ابن أبى عاصم فى السنة (٢/٣٣٦) وقال الألبانى فى ظلال الجنة برقم (٧٢٤) : إسناده حسن .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه (١٥/٦٥ نووى) .

منبرى على حوضى

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى »(١) .

وفى معنى قوله ﷺ :

« ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » ثلاثة أقوال :

أولها : أى كروضة من رياض الجنة فى نزول الرحمة وحصول السعادة ، فيكون تشبيهًا بليغًا .

ثانيها : العبادة فيها تؤدى إلى الجنة .

ثالثها : هو على ظاهره ، والمراد أنه روضة حقيقية بأن ينتقل ذلك الموضع بعينه فى الآخرة إلى الجنة .

قال الحافظ ابن حجر : هذا محصل ما أوله العلماء فى هذا الحديث وهى على ترتيبها فى القوة (٢) ا . هـ .

---

(١) رواه مالك فى الموطأ (١ / ١٩٧) ، والبخارى (٤ / ٩٩ فتح) ومسلم (١٦١/٩ نووى) .

(٢) فتح البارى (١٠٠/٤) .

ومعنى قوله ﷺ : « ومنبرى على حوضى » :

أى أن منبر النبى ﷺ سينصب على حوضه يوم القيامة .

ولكن أى منبر هذا ؟

هل هو المنبر الذى كان يخطب عليه فى الدنيا ؟ أم هو منبر خاص بالنبى ﷺ سيوضع له يوم القيامة ؟ على قولين للعلماء ، والقول الأول هو الراجح وهو الذى رجحه القاضى عياض والإمام النووى وكذا الحافظ ابن حجر العسقلانى وأكثر العلماء [1] .



★ ★

★

(١) راجع شرح النووى لمسلم (١٦٢/٩) وفتح البارى (١٠٠/٤) .

أول من يرد حوض النبى ﷺ

إن أول الناس وروداً أولئك الذين سارعوا إلى الإيمان بمحمد ﷺ ، وعذبوا فى سبيل الله فتحملوا وصبروا ، وثبتوا على الحق حتى نصر الله نبيه وأظهر دينه ، وتركوا أموالهم وديارهم وهاجروا مع النبى ﷺ ، أولئك هم المهاجرون .

عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حوضى من عدن إلى عمان البلقاء ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأكوابه عدد نجوم السماء ، من يشرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين ، الشعث رؤوساً ، الدنس ثياباً ، الذين لا ينكحون المتنعمات ، ولا تفتح لهم السدد »[1] .

(فقراء المهاجرين) : أى الذين جمعوا بين فضيلتى الفقر والهجرة فى سبيل الله .

(الشعث رؤوساً ، الدنس ثياباً) : أى الذين شغلهم الجهاد فى سبيل الله والدفاع عن دين الله عن نعيم الدنيا من غسل رؤوسهم وثيابهم .

---

(١) رواه الترمذى والحاكم وابن ماجة (١٤٣٩/٢) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٣١٥٧) .

ولا يفوتني هنا أن أنبه على حديث موضوع في هذا الباب وهو ما رواه ابن أبي عاصم بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا :

«أول من يرد عليَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي» (١).

في سنده السري بن إسماعيل وهو كذاب ، وقال الحافظ (٢) : متروك الحديث .

ولذلك قال الألباني (٣) : موضوع .

وهناك حديث آخر ضعيف رواه ابن أبي عاصم في السنة عن أنس بن مالك مرفوعًا :

« لا يرد على الحـوض إلا التـقى النقى الذين يُعْطُّون ما عليهم في يسرة ، ولا يعطون ما لهم في عسرة » (٤) .

---

(١) رواه في كتاب السنة (٢/٣٤٨) .

(٢) التقريب (١/٢٨٥) .

(٣) قاله في ظلال الجنة برقم (٧٤٨) .

(٤) رواه في السنة (٢/٣٤٩) وقال الألباني : إسناده ضعيف .

عدد الذين سيردون الحوض

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما أنتم بجزء من مائة ألف ممن يرد على الحوض » .

قلنا لزيد : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ستمائة إلى سبعمائة .

وفى رواية : (سبعمائة أو ثمانمائة) [1] .

ولقد صح عن النبى ﷺ أنه قال :

« إنه ليرد علىّ الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة » [2] .

---

(١) أخرجه أحمد وابن أبى عاصم (٢/٣٤١) والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٥٤٣٣) ، والرواية الثانية لأبى داود (٤/٢٣٧) .

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/٣٧٥) رجالهم ثقات ، ورواه ابن أبى عاصم فى السنة (٢/٣٤٩ ، ٣٨٣) وقال الألبانى فى ظلال الجنة برقم (٧٥١) : إسناده حسن .

لكل نبى حوض

هل الحوض خاص بمحمد ﷺ أم لكل نبى من الأنبياء حوض يوم القيامة ؟

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« إن لكل نبى حوضًا يتباهون أيهم أكثر واردة ، وإنى لأرجو أن أكون أكثر منهم واردة » (١) .

ويتبين من هذا الحديث أن الأنبياء يتباهون بالمؤمنين من أقوامهم ، فالنبى ﷺ يناشدنا أن نتبع طريقه ونهتدى بهديه كى نكون ممن يباهى بهم الأنبياء يوم القيامة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« والذى نفسى بيده لأذودن رجالاً عن حوضى كما تزاد الغريبة من الإبل عن الحوض » (٢) .

قال الحافظ : والحكمة فى الذود المذكور أنه ﷺ يريد أن يرشد كل أحد إلى حوض نبيه على ما تقدم أن لكل نبى حوضًا

---

(١) رواه الترمذي وابن أبى عاصم فى السنة (٣٤٢/٢) وقال الألبانى : حديث صحيح .

(٢) رواه البخارى (٤٣/٥ فتح) .

وأنهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة إنصافه ورعاية إخوانه من النبيين ، لا أنه يطردهم بخلاً عليهم بالماء .

قال : ويحتمل أنه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى [1] ا . هـ .

---

(١) فتح البارى (١١/٤٧٤) .

*** ومن اللطائف التي يحسن إيرادها في هذا الباب هذا الحديث الذي رواه الإمام مسلم في فضائل الخليفة الراشد الصديق والخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو قول النبي ﷺ :

« بينما أنا نائم أريت أني أنزِعُ على حوضي أسقي الناس فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليُرَوِّحني . فَنَزَعَ دَلْوَيْن وفي نزعه ضعف . فجاء ابن الخطاب فأخذ منه . فلم أر نزعَ رجل قط أقوى منه . حتى تولى الناس ، والحوض مَلآنُ يتفجر » .

ففيه نيابة الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في السقيا من الحوض ، وقال بعض العلماء : فيه أيضاً إشارة إلى الخلافة . الناشر .

صفات من يرد الحوض

عن أسيد بن حضير رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« إنكم ستـرون بعـدى أثرة ، فـاصـبـروا حـتى تلقـونى على الحوض »[1] .

ظاهر هذا الحـديث أن النبى ﷺ كان يوصى الأنصـار بعدم إيثار الدنيـا على الآخرة وهذا واضح من حديث عبد الله بن زيد عند البخارى ومسلم أيضًا .

فكل من آثر الآخرة على الدنيا ورد الحوض وشرب منه .

فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمانى سنين ، كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر ، فقال : « إنى بين أيديكم فرط ، وأنا عليكم شـهيد ، وإن مـوعـدكم الحـوض ، وإنى لأنظر إليـه من مـقـامى هذا ، وإنى لست أخـشى عليكم أن تشـركـوا ، ولكنى أخـشى عليكم الدنيـا أن تنافسوها »[2] .

وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) رواه البخارى (١١٧/٧ فتح) ومسلم وابن أبى عاصم (٣٥٠/٢) .

(٢) رواه البخارى (٣٤٨/٧ فتح) ومسلم (٥٧/١٥ نووى) .

« إنه سيكون بعدى أمراء وصفهم بالجور ، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم ، وأعانهم على فجورهم فليس منى ولست منه ، ولا يرد على حوضى ، ومن لم يدخل عليهم ، ولم يصدقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على فجورهم فهو منى ، وأنا منه ، ويرد على الحوض »(1) (*).

(1) رواه ابن أبى عاصم (٢/٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣) وقال الألبانى فى ظلال الجنة برقم (٧٥٨) : حديث صحيح .

(*) ولا ننسى أنَّ لأهل اليمن - والأنصار منهم - كرامة خاصة وميزة من النبي ﷺ عندما قال « إني لبعُقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن ، أضرب بعصاي حتى يَرْفَضَّ عليهم » .

واستحق أهل اليمن ذلك مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الإسلام والأنصار منهم ، فيدفع غيرهم ﷺ حتى يشربوا ، كما دفعوا في الدنيا عن النبي ﷺ أعداءه .... الناشر .

من يحرم من ورود الحوض

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ :

« إنى فرطكم على الحوض ، من مرَّ علىَّ شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبدًا ، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ، ثم يحال بينى وبينهم » .

وزاد فى رواية : « فأقول : إنهم منى ، فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، فأقول سحقًا سحقًا لمن غيَّر بعدى » (١) .

قال البخارى : وقال ابن عباس : سحقًا : بعدًا (٢) .

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : قال النبى ﷺ :

« إنى على الحوض حتى أنظر من يرد علىَّ منكم وسيؤخذ ناس دونى ، فأقول : يا رب منى ومن أمتى . فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم » .

فكان ابن أبى مُلَيْكة – راوى هذا الحديث عن أسماء – يقول :

---

(١) رواه البخارى (٤٦٤/١١ فتح) ومسلم (٥٣/١٥ نووى) .

(٢) رواه البخارى (٤٦٤/١١ فتح) .

اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا [1] .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن رجال منكم ، ثم ليختلجن دونى ، فأقول : يا رب أصحابى ، فيقال : إنك لا تدرى ماذا أحدثوا بعدك » [2] .

ليرفعن : يظهرن لى .

ليختلجن : يجتذبون ويقطعون منى .

قال النووى رحمه الله : (وهل تدرى ما أحدثوا بعدك) قال : وفى الرواية الأخرى : « قد بدلوا بعدك فأقول : سحقًا سحقًا » ، هذا مما اختلف العلماء فى المراد به على أقوال :

أحدها : أن المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبى ﷺ للسيما التى عليهم فيقال : ليس هؤلاء مما وعدت بهم إن هؤلاء بدلوا بعدك أى لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم .

الثانى : أن المراد من كان فى زمن النبى ﷺ ثم ارتد بعده

(١) رواه البخاري (١١/٤٦٦) ومسلم (١٥/٥٥ نووي) .

(٢) رواه البخاري (١١/٤٦٣ فتح) ومسلم (١٥/٥٩ نووي) .

فيناديهم النبى ﷺ وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه ﷺ فى حياته من إسلامهم فيقال : ارتدوا بعدك .

الثالث : أن المراد به أصحاب المعاصى والكبائر الذين ماتوا على التوحيد ، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام وعلى هذا القول لا يقطع لهؤلاء الذين يذادون بالنار ، بل يجوز أن يزادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى فيدخلهم الجنة بغير عذاب [1] .

وقال ابن عبد البر رحمه الله :

كل من أحدث فى الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء ، قال : وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر ، قال : وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر والله أعلم [2] ا . هـ .

---

(١) شرح النووى (٣/١٣٦) .

(٢) شرح النووى (٣/١٣٧) .

الكوثر

قال الحافظ : الكوثر فوعل من الكثرة سمى بها النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره [1] ا . هـ .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل ، وأبيض من الثلج » [2] .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« بينما أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك ، قال : فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر » [3] .

---

(١) فتح الباري (٨/٧٣١) .

(٢) رواه الترمذي (٥/١٢٠) وقال حسن صحيح ، والدارمي (٢/٣٣٧) ، وابن ماجة برقم (٤٣٣٤) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٤٩١) .

(٣) رواه البخاري (١٢/٤٦٤ فتح) وأبو داود (٤/٢٣٨) والترمذي (٥/١١٩) .

وعن أنس أيضاً قال : سئل رسول الله ﷺ : ما الكوثر ؟ قال :

« ذاك نهر أعطانيه الله - يعنى فى الجنة - أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، فيه طير أعناقها كأعناق الجزر » ، قال عمر : إن هذه لناعمة ، قال رسول الله ﷺ : « إن أكلتها أنعم منها »[1] .

عن أبى عبيدة قال : سألت عائشة عن قول الله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ فقالت :

« هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ ، شاطئاه عليه در مجوف ، آنيته كعدد النجوم »[2] .

والدر : جمع درة وهى اللؤلؤة العظيمة[3] .

عن أبى بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : الكوثر الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه ، قال أبو بشر قلت لسعيد : إن أناساً يزعمون أنه نهر

---

(١) رواه الترمذى (٨٧/٤) وحسنه ، والجزر : جمع جزور وهو البعير .

(٢) رواه البخارى (٧٣١/٨ فتح) .

(٣) انظر لسان العرب (١٣٥٨/٢) .

فى الجنة ، فقال سعيد : (النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه) [1] .

هل الكوثر هو الحوض ؟

يقول الحافظ : الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب فى الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه [2] ا . هـ .

قال الإمام الحافظ أبو بكر بن أبى عاصم بعد ما ساق أحاديث الحوض :

والأخبار التى ذكرناها فى حوض النبى ﷺ توجب العلم على ما وصف به نبينا عليه السلام حوضه فنحن به مصدقون غير مرتابين ولا جاحدين ، ونرغب إلى الذى وفقنا للتصديق به - وخذل المنكرين له والمكذبين به عن الإقرار به والتصديق به ليحرمهم لذة شربه - أن يوردنا فيسقينا منه شربة نعدم لها ظمأ الأبد بطوله ونسأله ذلك بتفضله [3] ا . هـ .

---

(١) رواه البخاري (١٦/٤٦٣ فتح) .

(٢) فتح الباري (١١/٤٦٦) .

(٣) كتاب السنة (٢/٣٦٠) .

المراجع

اسم الكتاب	اسم المؤلف	المطبعة
١ - التذكرة .	القرطبي	دار الحديث
٢ - تقريب التهذيب .	ابن حجر العسقلاني	دار المعرفة
٣ - سنن أبي داود .	أبو داود السجستاني	دار إحياء السنة النبوية
٤ - سنن ابن ماجة .	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار الفكر
٥ - سنن الترمذي .	أبو عيسى الترمذي	دار الفكر
٦ - سنن الدارمي .	أبو محمد الدارمي	دار الكتب العلمية
٧ - شرح النووي لمسلم .	الإمام النووي	المطبعة المصرية
٨ - صحيح البخاري .	محمد بن إسماعيل البخاري	دار الفكر
٩ - صحيح الجامع .	الألباني	المكتب الإسلامي
١٠ - صحيح مسلم .	مسلم بن الحجاج	المطبعة المصرية
١١ - ظلال الجنة .	الألباني	المكتب الإسلامي
١٢ - فتح الباري .	ابن حجر العسقلاني	دار الفكر
١٣ - كتاب السنة .	ابن أبي عاصم	المكتب الإسلامي
١٤ - لسان العرب .	ابن منظور	دار المعارف
١٥ - مجمع الزوائد .	الهيثمي	مكتبة القدس
١٦ - موطأ مالك .	تحقيق محمد عبد الباقي	دار إحياء التراث العربي
١٧ - النهاية في الفتن والملاحم .	ابن كثير	المكتبة القيمة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
وجوب الإيمان بالحوض	٥
سعة الحوض	٨
منبري على الحوض	١٤
أول من يرد حوض النبي ﷺ	١٦
عدد الذين سيردون الحوض	١٨
لكل نبي حوض	١٩
صفات من يرد الحوض	٢١
من يحرم من ورود الحوض	٢٣
الكوثر	٢٦
مراجع الرسالة	٢٩

يصدر قريبا – بمشيئة الله تعالى –

خمس نوادر للحافظ

الضياء المقدسي

ويشمل :

١ـ ذكر المصافحة وما ورد فيها .

٢ـ حديث ابن أبي المكارم .

٣ـ الرواة عن الإمام مسلم .

٤ـ أحوال الإمام الزاهد ابن قدامة .

٥ـ ذكر الأوهام في المشايخ النبل .

تحقيق

عمرو بن عبد المنعم بن سليم
